

مشروع التشيع في دير الزور من الجذور إلى الذروة

خاص دير الزور ٢٤

نبذة عن تاريخ التشيع في دير الزور

لم تكن محاولات تشيع دير الزور محض أحداث جديدة، فقد كان لها تاريخ طويل يعود لثمانينات القرن الماضي، بدأت المحاولات عن طريق زرع أشخاص معتقدين للمذهب الشيعي في دير الزور، وهنا تجدر الإشارة لاسم ربما لا يعرفه أبناء دير الزور بشكل جيد لأنه طالما عمل بالخفاء وهو "عمر حمادي" الذي كان متطوعاً بالجيش السوري برتبة مساعد وكان يخدم في إحدى القطع العسكرية في محافظة درعا حين نسق مع الإيرانيين وانفق معهم على الانتقال إلى دير الزور وتشكيل نواة للتشيع في المحافظة.

عاد الحمادي بداية الثمانينات إلى قريته حطلة بمحافظة دير الزور بتسهيلات من النظام السوري بتوصية إيرانية ومنحته المال الوفير والامتيازات التي تخدم مهمته .

فور وصوله إلى المنطقة استهدف ابن عمه وصهره "ياسين المعيوف" الذين كان معروفاً في القرية و يشغل مركزاً اجتماعياً لابس به و أقنعه بالتشيع وما كان من الأخير إلا تلبية النداء على الفور واعتناق المذهب الشيعي، و بدأ بتنفيذ ما يطلب منه من خلال "الحمادي" الذي يعمل كوسيط بينه وبين إيران .

برز لاحقاً اسماً جديداً في قرية "حطلة" إلتحق بركب التشيع وهو "حسين الرجا" . تربط الرجا صلة قرابة ب ياسين المعيوف الذي سرعان ما أصبح عزاباً للتشيع في المنطقة وخصوصاً بعد أن أصبح رئيس فرع جمعية الإمام المرتضى في دير الزور تلك الجمعية الشيعية التي أنشأها جميل الأسد أخو حافظ الأسد الرئيس السوري آنذاك بإيعاز من إيران والتي عملت تحت غطاء مدني لنشر المذهب وتشيع السوريين .

و في نفس الفترة وفدت عائلة إلى دير الزور قادمة من محافظة إدلب من قرية نبل عرفت بلقب "شعبونة" انتهجت هذه العائلة فيما بعد نهج "التبشير" والدعوة إلى التشيع - عبر عميد العائلة (محسن شعبونة) الذي كان يعمل في المجال الرياضي كحكم في كرة القدم - علناً وأداة لنشر التشيع مضموناً، حيث كشفت الثورة السورية مستور هذه العائلة بعد مسارعة أفرادها إلى الإنتماء للميليشيات الشيعية و حمل السلاح للوقوف في وجه الثوار الذين باتوا يشكلون خطراً عليهم ، و يعد المقطع المصور الذي نشر منذ عدة شهور و الذي يظهر قيام " زين العابدين محسن شعبونة " ابن محسن شعبونة ، بتريد شعارات طائفية تناولت تهديد مباشر بحرق دمشق و الإنتقام من أحفاد الأمويين خير دليل على تورط هذه العائلة بمشروع التشيع منذ تسعينيات القرن الفائت .

هؤلاء الأشخاص كانوا بمثابة اللبنة الأولى والأساسية لنشر المذهب الشيعي في دير الزور بتوجيه

إيراني و تنسيق من نظام الأسد الذي كان يسهل عملهم و يمنحهم الإمتيازات التي تخدم مهمتهم .

الفقر والجهل سلاحين فتاكين بيد إيران لنشر التشيع بدير الزور:

في بدايات تنفيذ مشروع التشيع في دير الزور ، أجرت طهران دراسة مفصلة و شاملة لوضع المنطقة عبر عيونها التي زرعتهم في المنطقة ، لإيجاد المفاتيح المناسبة لدخول المحافظة الفراتية ذات النسيج السنّي الخالص ، الجهل والفقر كانا السلاحين الفاعلين أمام نظام ولاية الفقيه ، فوضعت الخطط الشيطانية لاستخدام نقاط الضعف هذه في بنية مجتمع دير الزور ، استغل النظام الإيراني حالة الفقر والجهل التي تعاني منها معظم قرى وبلدات ريف دير الزور ليلعب على هذين الوترين باستدراج الفقراء و إغوائهم بالمال بدفع رواتب شهرية كانت تساوي (٧٠٠٠) ليرة لربّ الأسرة الذي يتشيع .

بدأ العمل الدؤوب من قبل طهران و أزمها في المنطقة نهاية التسعينيات فوجد المخطط الإيراني البيئة المناسبة في العديد من القرى الفقيرة و استهدف بدايةً قرى الخط الغربي (جزيرة) لمحافظة دير الزور نظراً لبعدها عن دائرة الإهتمام و الأضواء مما يسهل العمل والتنفيذ فيها دون أية عراقيل محتملة ، فبدأت الحملات التبشيرية الشيعية و النشاطات الدعوية عبر الخلايا الإيرانية من أبناء المنطقة والذين تم ذكرهم سابقاً ، خلال مرحلة قصيرة انتشر المذهب الشيعي انتشاراً واسعاً في عدة قرى وبلدات منها (زغير جزيرة - الصعوة - حمّار العلي - حوايج ذياب ، حوايج بومصعة ، حوايج ذياب ، الكسرة ، حطلة ، مراط) و أقيمت حسينيات في أغلب القرى المذكورة و أصبح الناس يقبلون على التشيع بهدف الحصول على المال ،

دور تنظيم داعش في التشيع

لعب (تنظيم داعش) دوراً غير مباشراً في مشروع التشيع الإيراني من خلال عدة تدابير قام بها خلال سنوات سيطرته على محافظة دير الزور منها :

١- سحب السلاح من أهالي دير الزور وجعل المنطقة منزوعة السلاح بشكل كامل .

منذ أيام سيطرته الأولى على دير الزور ، عمل تنظيم داعش على مصادرة جميع أنواع السلاح من الأهالي القابعين في المناطق المحررة من نظام الأسد ، وسنّ القوانين الصارمة بحق كل من يوجد بحوزته سلاح وصلت في أغلب الأحيان إلى قطع رأس من يجد أفراد التنظيم لديه سلاح مهما كان نوعه ، مما جعل المدنيين عُزّل بشكل كامل ، الأمر الذي أدى في وقت لاحق ، عندما انسحب التنظيم من قرى وبلدات دير الزور إلى دخول المليشيات الإيرانية الطائفية إلى جانب قوات الأسد بأريحية تامة ضامنين سلامتهم من استخدام الأهالي الثوار للسلاح ضدهم .

٢- إحياء التنظيم لمسألة (خمس لال البيت) :

أحيا تنظيم داعش مسألة "شرعية" لم تكن معروفة عند الكثير من أهالي سوريا بالمجمل و أهالي ديرالزور على وجه الخصوص وهي (خمس لآل البيت) وتعني أن لآل البيت الحق بخمس الغنائم التي يغمها جيش المسلمين "تنظيم داعش" أثناء غزواته، مما دفع عدد من قبائل وعشائر المنطقة إلى المسارعة في إثبات نسبها وتقديمه للمسؤولين في تنظيم داعش، علماً أن عدداً من الأفخاذ والعشائر زوّروا شجرة النسب و وتم قبولها من التنظيم دون تدقيق (حسب شهود من تلك المنطقة كانوا قد أدلوا بهذه المعلومات لشبكة ديرالزور ٢٤ ممن عاصروا المرحلة) فكانت بمثابة خطوة للأمام باتجاه التشييع.

٣- غض الطرف من قبل تنظيم داعش عن كثير من المتشييعين السابقين .

لم يكن تنظيم داعش صارماً مع المتشييعين القدامى كما عرف عنه في حالات عدة أقلّ ذنباً من تهمة التشييع ك سبّ الذات الإلهية أو إغصاب الوالدين أو التدخين أو الإنضمام سابقاً لإحدى الفصائل الثورية حيث كان يصل عقاب داعش في هذه الحالات إلى حد القتل بينما إكتفى بإخضاع من كان على عهد التشييع إلى دورات شرعية كما يطلق عليها التنظيم .

٤- وجود أفراد من الطائفة العلوية في صفوف التنظيم في ديرالزور .

أمراء ، محققون ، وأمنيون من الطائفة العلوية كانوا في صفوف التنظيم يعرفهم أبناء ديرالزور جيداً و قد كان التنظيم يصفهم بأنهم من السنّة في مدن الساحل بينما كشفت الأحداث وفي عدة مناسبات عن هويات عدد من هؤلاء الأشخاص على أن عدداً منهم ضباط استخبارات تابعين للنظام الأسدي من الطائفة العلوية .

* دور إيران وممارساتها في نشر التشييع في ديرالزور بعد داعش

تحققت مطامع إيران في إرساء مشروعها القائم على نشر المذهب الفارسي في المنطقة العربية و استكمال البدر الشيعي وتأمين طريق (طهران - بغداد - دمشق)، وعزل العشائر السنية في سوريا ونقلها في ديرالزور عن العشائر السنية في العراق .

بعد انسحاب تنظيم داعش من غالبية مدن وقرى وبلدات ديرالزور ، في ظل التواجد في بيئة متهاوية أنهكتها الحروب المتتالية و الأيديولوجيات المختلفة التي بدأت بتنظيم القاعدة في الشام متمثلاً بجهة النصر و وصلت إلى التنظيم الأكثر تطرفاً بين أقرانه في العراق والشام (داعش) وصولاً إلى الميليشيات المهاجمة تحت راية عقائدية يجمع بينها المرجعية إلى ولاية الفقيه .

سنتحت الفرصة أخيراً لإيران في ديرالزور لإظهار وجهها الحقيقي واللعب على المكشوف من أجل استكمال مشروعها الذي بدأته بقليل من الإستحياء قبل عشرات السنين ، فبادرت إلى إتخاذ خطوات لتنفيذ مآربها في ديرالزور منها :

١- إعادة تفعيل دور عناصرها المتشييعين (سابقاً) المؤثرين في ديرالزور :

أمثال " ياسين المعيوف و حسين الرجا " المعروفين لدى أبناء دير الزور بتشجيعهم منذ أزل بعيد ، و استخدام أشخاص متشيعين برزوا في أحداث الثورة السورية ك" سامر الصوفان" الذي يسكن في حي هرابش بمدينة دير الزور منذ عام ٢٠٠٠ عندما قدم إلى دير الزور من إدلب من قرية الفوعة واستقر في المدينة كصاحب مسمكة حتى عام ٢٠١١ ليظهر وجهه الآخر بعد قيام الثورة في دير الزور و تتكشف علاقاته القوية مع الأفرع الأمنية و الخلايا الشيعية في قريتي حطلة ومراط ، حيث حمل السلاح في وجه المتظاهرين بدعم من مفارز الأمن و بالتنسيق مع أفراد المذهب الشيعي في حطلة .

يلعب الصوفان الآن دوراً هاماً في عمليات التسوية مع نظام الأسد و تبيض صفحات المنشقين و حاملي السلاح ممن يودون الرجوع إلى حظيرة نظام الأسد ، يشغل منصب قائد مليشيا مسلحة مسؤولة عن الوضع الأمني من المنطقة الممتدة من حي هرابش داخل المدينة وحتى قرية بقرص قبل مدينة الميادين ب ١٠ كم ومثل الصوفان استطاعت إيران الوصول تجنيد العديد من الشخصيات ذات البعد المجتمعي و العشائري في دير الزور كنواف البشير و أحمد أسود الموح من البوليل و غيرهم على مستوى المحافظة.

٢- استخدام نواف البشير في استقطاب رجال القبائل بغرض التشيع .

نواف البشير أحد مشايخ عشيرة البكارة التي تعد من كبرى العشائر في سوريا ، انشق البشير عن المعارضة السياسية السورية في أواخر عام ٢٠١٦ بالتنسيق مع إيران و حزب الله ، و تذرع بانشقاقه على إنه ضد استخدام السلاح في الثورة ، استخدمه نظام الملالي في طهران كأداة لنشر التشيع من خلال اللعب على الجانب العشائري .

أعلن البشير ولائه لإيران على الملأ منذ انشقاقه ، و وضع نفسه تحت تصرف قادات الحرس الثوري الإيراني ، عرف عن البشير نشاطه السياسي و رفضه للتسليح ، لكنه ما أن وضع نفسه تحت تصرف إيران حتى أوعزت له الأخيرة بتشكيل ميليشيا عسكرية بسبعة عشائرية ، وما كان على البشير إلاّ السمع والطاعة حيث، تنقل البشير بين لبنان في الضاحية الجنوبية لدى مقرات حزب الله وبين طهران ليتلقى التوجيهات والأوامر ومن ثم عاد إلى سوريا منسقاً مع لواء الإمام الباقر لتشكيل ميليشيا على غرار الحشد الشعبي (الشيعي) في العراق .

لعب البشير على عاملين في جذب الشباب لاعتناق المذهب الشيعي أولهما الفقر الذي يلف معظم الشباب من أبناء العشائر في ظل الحرب القائمة ، فعمل على إغرائهم بالمال الإيراني كعامل استقطاب للشباب العشائر . وثانيهما عامل عشائري يستند إلى إرجاع نسب قبيلة (البكارة) إلى الحسن والحسين و إقناعهم أنهم من آل البيت وبالتالي من الواجب عليهم اعتناق المذهب الشيعي والدفاع عن الأماكن المقدسة .

٣- بناء حسينيات ودور عبادة خاصة بالشيعية و تبديل أسماء المساجد التي تأخذ أسماء صحابة .

منذ سيطرة قوات الأسد والمليشيات الطائفية على دير الزور ، أخذت إيران بإرساء سبعة شيعية في المناطق الحيوية في المحافظة فعملت على بناء حسينية في منطقة عين علي الأثرية(سميت بهذا الاسم

منذ مئات السنين نسبة لعلي ابن أبي طالب الذي أمر ببنائها) في مدينة (القورية) بريف دير الزور الشرقي ، وحوّلت أسماء كل الجوامع التي تحمل أسماء (عمر ، عثمان ، أبو بكر ، معاوية ، عائشة) إلى أسماء شيعية أو رموز دينية لدى الشيعة كتغيير اسم الجامع العمري بمدينة دير الزور إلى اسم جامع الرضوان (نسبة إلى بيعة الرضوان التي يدعي الشيعة أن سيدنا عمر وسيدنا أبو بكر نكثوا البيعة مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) ، كما حولوا مسجد الحسن والحسين في حي الجورة إلى حسينية تعمل على توزيع الإغاثة على المحتاجين بغرض استغلال فقرهم و إخضاعهم لاعتناق المذهب الشيعي .

علاوة على بناء حوزة في مدينة الميادين و هي في طور التجهيز حتى هذا الوقت لتكون دار عبادة و مركز ديني شيعي داخل المدينة .

٤- استخدام أساليب الترهيب والتجويد لدفع الناس إلى التشيع .

ما أن أحكمت قوات الأسد والمليشيات الإيرانية سيطرتها على الضفة الشمالية لدير الزور (أو ما يسمى في الإعلام الغربي غرب الفرات) حتى بدأت المليشيات المدعومة من قبل إيران و عناصر القوات الأمنية المنتمين إلى الطائفة العلوية إلى استخدام أساليب الترهيب والتعذيب بحق المدنيين من أبناء دير الزور بهدف دفعهم إلى التشيع لحماية أنفسهم وعوائلهم ، ففي حي الجورة سجلت عدة حوادث ضد شبان مدنيون من أبناء دير الزور تعرضوا للضرب والإهانة الجسدية والنفسية على يد عناصر من الشيعة و نعتوا بجملة حرفيتها (يا أحفاد يزيد سترون)

وفي حي هرايش تم إعتقال مجموعة من الشبان من قبل عناصر تابعين لإحدى المليشيات الطائفية واقتادوهم بشكل جماعي إلى أحد الأبنية التجارية (عبارة ابن عنيز) و قاموا بتعرية أجسادهم بشكل كامل و تصويرهم وابتزازهم لعدم قبول هؤلاء الشباب بالانضمام للمليشيات كنوع من أنواع الضغط النفسي من أجل دفعهم إلى التشيع للحصول على الحصانة والحماية من الأذية التي ستلحق بهم إن لم يخضعوا لإرادة المليشيات . و في هذا الإطار فقد اتخذت إيران من أحد الأبنية الحكومية الكبيرة في حي هرايش سجناً مركزياً خاص بإيران ، يتبع لإدارة المليشيات الإيرانية بشكل مباشر و يعمل بشكل منفصل عن حكومة نظام الأسد ، يقع مبنى السجن في المنطقة المقابلة لما كان يعرف قديماً بمساكن الضباط في نهاية حي هرايش والقريبة من مطار دير الزور المدني والعسكري .

كما انتشرت مكاتب التشيع والتنسيب في الأونة الأخيرة بشكل واسع في مناطق سيطرة قوات الأسد والمليشيات الإيرانية ، حيث تشهد مدينة البوكمال افتتاح عشرات المكاتب التابعة للمليشيات الإيرانية التي تعمل على تنسيب الشباب في هذه المليشيات ، و مكاتب أخرى مهمتها تسجيل المتشيعين الجدد و حفظ بياناتهم ، و لا يختلف الأمر كثيراً عن مركز مدينة دير الزور الذي بات يحتضن عشرات المكاتب التي لها نفس الهدف لمكاتب مدينة البوكمال و تتركز في أحياء الجورة ، القصور ، هرايش و الجفرة .

٥- الانتقال إلى مرحلة التشيع الإجباري و فرض الأذان " الشيعي " .

في مسيرتها الرامية إلى نشر المذهب الشيعي

في دير الزور ، تدخل إيران طوراً جديداً من أطوار المشروع الإيراني الشيعي في دير الزور ، من خلال الانتقال من مرحلة الدعوة لاعتناق المذهب الشيعي إلى مرحلة فرضه بالقوة و الإجبار ، حيث بدأ الأذان الخاص بالمذهب الشيعي يرفع في بعض مساجد مناطق الريف الشرقي لدير الزور (شامية) بينما رفض أئمة و مؤذني بقية المساجد رفع الأذان الشيعي كما حدث في كل من صبيخان و محكان و الميادين والكشمة ، مما دفع قوات النظام و ميليشيات إيرانية لإعتقالهم وزجهم في السجون خلال الأيام القليلة الماضية من الشهر الحالي نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٨ ، فقد بلغ عدد المؤذنين و الأئمة المعتقلين ١٨ شخصاً كإجراء تأديبي لبقية أقرانهم ممن يمتنعون عن تنفيذ الأوامر ، لم تدم فترة اعتقالهم سوى يوم واحد ليتم إخراجهم و جمع أكبر عدد من الأئمة و المؤذنين و رجال الدين في المنطقة و الإجتماع بهم على رأس شخصيات إيرانية فرضت عليهم الإلتزام بالأذان الشيعي و البدء بالدعوى للتشيع عن طريقهم كأبناء منطقة و رجالات دين مقابل امتيازات خاصة تمنح لهم من إيران ، و لوج المجتمعون الإيرانيون بعض الطاعة لكل من تسول له نفسه عصيان أوامر إيران الشيعية " المقدسة " .

٦- الإستملاك و التوطين و التغيير الديمغرافي لإيران في دير الزور .

منذ سيطرة قوات الأسد و الميليشيات الإيرانية على أجزاء كبيرة من محافظة دير الزور أواخر عام ٢٠١٧ ، شرعت إيران إلى تنفيذ مخطط استيطاني في المحافظة ، بُني المخطط على ركيزة أساسية وهي الإستملاك الإيراني في المحافظة ، بدأت ملامح هذا المشروع تظهر باكراً مع توظيف إيران عدد من أصحاب المكاتب العقارية داخل مدينة دير الزور و منحهم الصلاحية المطلقة لشراء أكبر عدد من المنازل لصالح رجال أعمال إيرانيين و قادة عسكريين في الميليشيات الإيرانية ، و في نشاطهم لإقناع أصحاب العقارات ببيع ممتلكاتهم ، دفع موظفو إيران مبالغ كبيرة جداً تفوق الثمن الحقيقي للمنازل بأضعاف ، و استطاعوا إقناع العشرات ببيع منازلهم مقابل الإغراءات المادية الكبيرة .

أما الوجه الثاني للمشروع ، فبرزت تفاصيله في ريف المحافظة الشرقي (شامية) ، إذ عملت الميليشيات الإيرانية على مصادرة منازل المدنيين الذين فرّوا من الحرب و هم بذات الوقت مطلوبين في قوائم نظام الأسد ، فذكر بعض الأهالي الذين زاروا مدينتي البوكمال و الميادين بعد سيطرة الميليشيات الإيرانية و العراقية عليها ، وجود عوائل لعناصر الميليشيات ضمن المنازل مع أوراق ومستندات صادرة عن نظام الأسد تثبت ملكيتهم لهذه العقارات بعد منحها لهم من حكومة النظام بشكل رسمي ، وقد شهدت الأيام القليلة الماضية من شهر نوفمبر تشرين الثاني ٢٠١٨ وصول العشرات من عوائل الضباط و المقاتلين في ميليشيا الحرس الثوري الإيراني و الميليشيات العراقية الإيرانية إلى محافظة دير الزور .

حيث جرى قبل أسبوع استقدام عشرات عوائل ميليشيا "الحشد الشعبي" العراقي إلى مدينة الميادين ، حيث جرى إسكانهم في المنطقة القريبة من السوق القديم التي تقع في قلب مدينة الميادين ، و قرب مكتبة " البصري " .

كما قدمت عوائل عراقية و إيرانية إلى مدينة البوكمال الحدودية مع العراق و سكنت ضمن الأحياء القريبة من مركز المدينة .

٧- قطاعي التعليم و الصحة بدير الزور أهداف إيرانية قادمة.

افتتحت الميليشيات الإيرانية في دير الزور مدرستين للمراحل الابتدائية في كل من الميادين و البوكمال ،

تضم مدرسة الميادين حوالي ٥٠ طالباً، و ١٠٠ طالب في مدرسة البوكمال ، تخضع إدارة المدرستين للمليشيات الإيرانية بشكل مباشر ، و تدرس فيها مناهج خاصة و يركز فيها على الدروس العقائدية و الدينية في ما يبدو أنه استهداف مباشر للفئات العمرية الصغيرة " السننية " في محافظة دير الزور ليكونوا براعم للمشروع الإيراني الشيعي .
أما في الجانب الطبي، فقد قامت إيران بإعادة تفعيل عدد من المشافي الخاصة في مدينة الميادين، أعطيت هذه المشافي صفة " المشافي العسكرية " التي تستقبل المدنيين لكن بإشارة إلى أن من يمتلك إدارة هذه المشافي هي إيران عبر ميليشياتها العسكرية في دير الزور.

حقوق النشر محفوظة لصالح شبكة دير الزور ٢٤

للتواصل:

contact@deirezzor24.net

www.deirezzor24.net

www.twitter.com/DeirEzzor24

www.facebook.com/DeirEzzor24

